# التوظيف الإعلامي للرواية الإسلامية في الإعلام المرئي (سينما- تلفاز)

الدكتور أحمد حسن محمد أحمد - السودان

أستاذ مشارك في الإعلام الإسلامي

مستشار رابطة الأدب الإسلامي العالمية - الرياض

**مقدمة:**

لم يعد الإعلام المعاصر مجرد وسيلة للترويح والترفيه، أو حتى مجرد نقل خبر أو نشر إعلان، ولكنه أصبح أداة تغيير وعامل تأثير إيجابي في المجتمع الإنساني. فالرسالة الإعلامية تحمل العديد من الموجهات والمضامين التي تخاطب العقل والعاطفة في وقت واحد، ويقوم عليها مختصون لهم أهدافهم وتوجهاتهم وأفكارهم ومبادئهم التي يسعون لنشرها ودعمها، في الوقت الذي يعمل فيه الكثير منهم على زعزعة مبادئ وقيم الجماهير المستهدفة من هذه الوسائل الإعلامية.

والإسلام اليوم من أكثر المبادئ والقيم استهدافاً من الإعلام الغربي بصفة خاصة، والذي من أهم أسلحته برامج الدراما والأفلام والمسرحيات التي رصدت لها بلايين الدولارات، وأنشئت من أجلها آلاف المؤسسات ومراكز الإنتاج، وهي جميعاً تعتمد على فكر أدباء وكتاب يمولونها بما تريده من موضوعات تخدم أهدافهم؛ مما أتاح الفرصة للأدب غير الملتزم بالخلق والفضيلة أن يكون مادة للروايات والقصص والمسرحيات التي تسوق أفراد الأمة نحو الانحلال والتحرر من قيود الأخلاق، والدعوة السافرة لكل ما هو محرم ومنكر، وقام عليها رجال ونساء لم يعرف عنهم غيرة على دين، ولا حرص على كرامة أمة هي خير أمة أخرجت للناس.



obeikandi.com

ولعل الناظر إلى قائمة ما تقدمه السينما والتلفاز في بلادنا الإسلامية يدرك بكل بساطة مدى تواضع الرواية الإسلامية بين ما يقدم من أعمال درامية في هذه الأجهزة، وحتى في حالة تسرب رواية لكاتب مسلم فإنها تكون عرضة للتغيير والتعديل وإدخال ما ليس منها من حوار مضلل، أو مشاهد مستنكرة، أو إبراز كل ما هو سلبي، وإخفاء ما هو إيجابي بما يشوه صورة الفضيلة والعمل الصالح في عقول ناشئة هذه الأمة، ناهيك عن التعرض لأحكام الله وشريعته في قضايا الزواج، والطلاق، وتعدد الزوجات، وأمور الاختلاط بين الرجال والنساء، وما يصاحب ذلك من تشويه لصورة العلماء والمشايخ، وحفظة كتاب الله، ودعوة صريحة للتبرج وإظهار المرأة حتى بملابس النوم، وتشجيع الشباب على سلوك طريق الإجرام وتشكيل العصابات المنحرفة..

وانطلاقاً من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرصاً على قيم الأمة ومثلها العليا وأخلاقها كان على أدبائنا المسلمين (وهم بحمد الله قدر التحدي) تقديم روايات تحمل قيم الإسلام ومبادئ الأخلاق وفق صياغة ميسرة، ومعالجة موضوعية تحقق للمنتج الإعلامي نجاحاً وكسباً في ميدان التنافس القائم الآن بين مؤسسات الإعلام المرئي بصفة خاصة، وذلك وفق مقومات إعلامية وفكرية هادفة تحمل مضامين بانية تترجم هدى الله للناس.

وهذه الورقة محاولة متواضعة لعرض واقع الرواية عامة، وفي الإعلام المرئي على وجه الخصوص، وما يجب أن تكون عليه الرواية الإسلامية يوم تتحول إلى عمل مرئي في التلفاز أو السينما.

## الإعلام والإنتاج الأدبي:

يعد الإنتاج الأدبي- بكل أشكاله وفنونه- مجالاً مهماً من مجالات الإبداع الفكري، يثري الحياة الإنسانية بالعديد من الأفكار والموجهات، يقدم على شكل كتب ونشرات مدونة، يسعى إليها القارئ طلباً للاستفادة أو المتعة الذهنية..

إن هذا الإنتاج يظل حبيس دائرة محدودة تمثل فئة المثقفين أو المؤلفين أو الناشرين إلى أن تتاح له فرصة الترجمة من كلمات مطبوعة إلى كلمات منطوقة عن طريق الراديو (الإذاعة المسموعة)، أو إلى مشاهد متحركة مرئية يقدمها التلفاز

أو السينما؛ مما يتيح فرصة أوسع للانتشار والوصول بفكر الكاتب وأدبه إلى العامة والخاصة في وقت واحد، بل ويكتب للإنتاج دواماً واستمراراً لأزمنة طويلة يتداولها الناس في مجتمعاتهم.. والشاهد على ذلك أن العديد من قصائد الشعر العربي المتميزة أصبحت أكثر شهرة وانتشاراً عندما قدمها الإعلام غناء أو إنشاداً على لسان مطربين ومنشدين، وكذلك الحال مع كافة ألوان الأدب الأخرى عندما تجد مكانها ضمن برامج الإعلام في وسائله المتعددة. ومن هنا تتأكد أهمية الاستفادة من وسائل الإعلام التقليدية والحديثة لما تتمتع به من قدرة على مخاطبة جماهير المتلقين على كافة مستوياتهم وانتشار أفرادهم؛ حيث إن الإنتاج الأدبي مهما ارتقى مستواه، وسما معناه يظل حبيس فكر صاحبه، لا أثر له ولا استجابة ما لم تحمله وسيلة إعلامية فاعلة إلى الجماهير سماعاً أو رؤية أو قراءة.

ويتأكد هذا الأمر عندما يكون هذا الإنتاج الأدبي صادراً عن مضمون دعوي، ومعبراً عن التزام أخلاقي وعقدي صحيح.. هذا من جانب، ومن جانب آخر أصبح الإنتاج الأدبي رافداً مهماً من روافد البرامج الإعلامية، ومصدراً من مصادر موادها بصفة عامة. وتأتي الرواية لتمثل جانباً حيوياً من جوانب البرامج الإعلامية عامة والمرئية خاصة يوم تعرض على المشاهد أحداثاً متحركة مرئية على شاشة السينما أو التلفاز، أو يسمعها حواراً ناطقاً في الإذاعة المسموعة، فيتعايش مع أحداثها، ويجد فيها المتعة والترويح..

وكلما كانت الرواية الأدبية مستمدة من واقع الحياة المعيشة، مترجمة لصور واقعية للمجتمع، منطلقة من قيم ومسلمات المتلقي كانت أقدر على إثارته قارئاً كان أم مستمعاً أم مشاهداً، فيتابع أحداثها، ويصاحب فكرتها متفاعلاً مع مضمونها قبولاً أو نقداً.. ومن هنا يمكن القول: إن الأدب يسهم بفاعلية في تقديم برامج إعلامية تحقق الترويح الممتع والتوجيه المفيد إذا أحسن اختيار مادته. ويتأكد ذلك بصورة أكثر فاعلية في مجال القصة والرواية عندما يتم تشخيص أبطال أحداثها حكاية مشاهدة، تماماً كما تفعل القصيدة الشعرية التي تحمل المقاصد الطيبة والمعاني والأفكار الهادفة فتؤثر في المتلقي (مستمعاً أو مشاهداً) وتثير في نفسه المتعة والشعور بالجمال[1].

(١) د.عزالدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م، ص٢٣

## الرواية الإسلامية في برامج التلفاز والسينما:

تعد البرامج الدينية بصفة عامة من المعالم المميزة في الهيكل البرامجي لمعظم أجهزة المحطات التلفازية في البلاد العربية وبعض البلاد الإسلامية رغم ما يشوب بعضها من نقص في القدرات وعجز في العرض. وتمثل برامج التمثيل والدراما جانباً كبيراً من ساعات البث التلفازي تستمد مادتها من روايات وقصص اجتماعية أو سياسية أو تاريخية، ويظهر من بينها روايات وقصص يتخللها مواعظ دينية أو آيات قرآنية، ولكنها تظل في جانب الروايات العامة..

وتأتي الرواية الإسلامية متميزة بعرضها لموضوع مباشر يركز على هدى القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ سواء كان ذلك من خلال قصة نبي من الأنبياء أم رسول من الرسل -عليهم صلوات الله وتسليمه- أو عرض لمواقف علماء الإسلام وسيرهم، أو قياداتهم وسرد جهادهم في نشر الدعوة إلى الله. ويدخل في ذلك كل إنتاج روائي يحمل مضامين القيم الفاضلة والأخلاق المرعية شاملة للمعروف، مستنكرة للإفساد والانحراف معالجة لقضايا جادة يحتاج إليها المتلقي بأسلوب وفكر وتوجيه مهتدي بهدى وأدب الإسلام.

إن الرواية عندما تعرض لمثل هذه الموضوعات والقيم تجد إقبالاً من جانب القطاع المعتبر من أهل الثقافة والتوجيه وممن هم على فطرتهم التي فطرهم الله عليها ومن ثم تؤكد إيجابية التجاوب مع مضامينها والتأثر بما تدعو إليه من أفكار أو قيم وأخلاقيات كما تشير بذلك كل من هيرمان وويلز في كتابهما (الاتصال الجماهيري) حيث يقولان: إن الناس يميلون إلى إدراك ما يرغبون في إدراكه فعلاً، كما أنهم يكونون أكثر اشتياقاً إلى الاتصال الذي يعالج الأمور والمواقف التي يتحيزون لها، ويدافعون عنها والتي اقتنعوا بها من قبل. وترجع أهمية هذه الموضوعات لما تجده من إقبال المتلقين أو على الأقل احترامهم..

وعلى ذلك فإن الرواية الإسلامية عندما يلتزم فيها الكاتب بمصادر قيمة ومنابع مستقيمة موثوقة مأمونة إنما تكون - ولا شك - أكثر فائدة وأقوى إقناعاً للمتلقي.

## المقومات الإعلامية للرواية الإسلامية:

إذا كانت الرواية بصفة عامة تمثل عنصراً أساسياً يقوم عليه نجاح العمل الدرامي في التلفاز أو السينما فإن الرواية الإسلامية تتمتع بمقومات متميزة إذا أحسن إعدادها وصياغتها واختيار موضوعها ومضمونها، ولعل من هذه المقومات ما يلي:

١- إن الرواية الملتزمة بهدى الإسلام تحقق وظيفة الإرشاد والتوجيه لمساحة واسعة من المتعاملين مع وسائل الإسلام ومشاهدي برامجه، فهي بجانب كونها مادة للتسلية والترفيه فهي أيضاً بما تحمله من موجهات ومضامين مادة للتثقيف والتوعية - إذا أحسن اختيار موضوعها ومضمونها- لكثير ممن لا يقبلون على القراءة المباشرة.

٢- تعد الرواية الإسلامية وسيلة فاعلة من وسائل التنشئة الاجتماعية والتربية والتوجيه، وخصوصاً للناشئة والشباب والعامة من أفراد المجتمع حينما تقدم لهم في صورة تمثيلية أو مسرحية مشاهدة في السينما أو التلفاز، فيقبل عليها ويتمتع بها وهو في حالة استرخاء وراحة.

٣- إن نجاح الرسالة الإعلامية يتوقف على مدى إقناع المتلقي بمضمونها، والتوافق مع ما تحمله من فكر، وتعد القصة- وهي أساس العمل الدرامي في الإعلام- من الفنون التي تتمتع بجاذبية منذ القدم. ويوم أن تكون الأحداث والمواقف مرتبطة بمعتقد وفكر المتلقي فإنها تصبح- أي الرواية- من الأمور المحببة إليه عندما يشاهدها صوراً أو مشاهد في مسلسل أو فيلم سينمائي بما يوفر الإقناع المطلوب والاستجابة الإيجابية.. والرواية الدينية عند تقديمها في صورة مسلسل أو سهرة تلفازية إنما تحقق الإقناع المطلوب لقدرتها على تقديم ما يحتاجه المشاهد فعلاً، وما يلبي حاجته ورغباته إلى حد كبير بما يوفر لها التفوق على موضوعات درامية أخرى حيث تؤدي إلى دعم اتجاهات المتلقين النفسية والعقدية وتعزيز القيم التي يعايشونها والمستندة على أصول الشرعية المعتبرة.

٤- تنطلق الرواية الإسلامية عامة والتاريخية منها بصفة خاصة من حيث الموضوع والفكرة من خلال أحداث حقيقية عاشتها البشرية وجربتها، فهي بعيدة إلى حد

كبير عـن الخيال أو الصـناعة المتعمدة، وتمثل أحداثاً تمتلك مقومات صـحيحة مـن حيث البداية والمقدمة والصـراع ومواقف التأزم بما يضـيق مجالات الشـك والإبهام، ومواقف المبالغة والإسراف في العواطف التي تخرج الإنسان عن طبيعته وفطرته.

٥- إن ما ينسب إلى الدين لا يمكن أن يتجرد من القيم الفاضلة والأخلاق الحسنة، وبالتـالي فإن الرواية الإسـلامية والدرامـا المترجمة لها عندما تقـترن بالدعوة والدين فإنها تقترب من القيم العليا والمثل التي تدعو إليها الأديان السماوية المنزلة عامة، والإسلام خاصة في التعامل والأحداث والحوار وظهور الشخصيات في ثوب محترم محتشم، وزينة لا تخرج عن أدب اللباس والمظهر، وستر ما أمر الله به أن يستر، وعدم الخضوع بالقول، والابتعاد من مواطن الزلل وأسباب الفساد.

٦- عندما ترتبط الرواية بالإسـلام ومنهجه فإنها لابد أن تكون انعكاسـاً لحضـارة هـذا الدين من خلال وقائعهـا وأحداثها، ومواقف الحوار فيهـا؛ بما يعين المتلقي علـى التعرف علـى أمجاد أمته وقيادتها الراشـدة، وإيجابيـات وإنجازات علماء المسـلمين، وما قدموه للبشـرية في مجال الحضارة. وبذلك فإن الترجمة المصورة لمثـل هـذه الرواية إنما هي في الواقع دعوة متجـددة تخاطب العقول على اختلاف مستوياتها بأسلوب سهل ممتع.

تلكم هي بعض مقومات الرواية الإسلامية عند تقديمها من خلال وسائل الإعلام- المرئية بصـفة خاصـة- غير أنه لابد من الإشـارة إلى أن مثل هذه المقومات لا تسلب الرواية الإسلامية متعة الترويح والترفيه والتسلية والتشويق، حيث لابد لها من عرض فني بديع يريح النفس، ويزيل همومها، ويدعو إلى البشاشة والبشر؛ حيث إن الإسلام هو دين المسرة "ابتسامتك في وجه أخيك صدقة".

وجاءت الأعمال الدرامية أكثر تأثيراً أو التصـاقاً ووضـوحاً في الإعلام المرئي من سينما وتلفاز بهذا الفكر المستورد.

### الرواية الأدبية والفكر الغربي المعاصر:

مع ظهور التيارات الغربية المعاصرة أصبح الفكر المادي من أخطر الاتجاهات التي قادت هجمة معادية، شملت الكثير من موجهات الفكر العربي المسلم بما في ذلك مجال الأدب الذي تأثر بالاتجاهات الغربية المعاصرة، وشمل هذا التأثير مجال الفن والنقد الفني في مؤسسات الإعلام والأندية الثقافية.

ولما كانت الرواية عملاً أدبياً إنسانياً تتأثر بما حولها من ثقافات واتجاهات، فإنها لم تسلم من هذا التأثير الناتج عن التقاء الفكر العربي بالفكر الغربي، وظهر ذلك واضحاً في أعمال عدد من الأدباء في البلاد الإسلامية، ممن نشؤوا وتثقفوا في ظل الحضارة الغربية سواء في بلاد الغرب نفسها وجامعاتها، أو على يد أساتذة ومؤلفات وصلت ديار المسلمين وإلى مؤسساتهم العلمية والثقافية، فأصبح الأدب العربي ومنه الرواية تحمل العديد من ملامح الفكر الغربي وعاداته وطبائع أهله بما فيها من انحرافات ومساوئ سلوكية وعادات غريبة . ولعل ذلك ما يفسر ظهور هذه المدارس والتيارات الأدبية التي تحمل فكراً غربياً بعيداً إلى حد كبير عن الفكر الإسلامي الأصيل، مع ظهور مذاهب أدبية جديدة لم يكن العالم العربي والإسلامي ليقبلها ما لم تجد هذه المقومات التي مهدت لها.

لقد أثر الفكر الغربي في الفن الأدبي على أصالة الفكر العربي والإسلامي الذي سجل تراجعاً واضحاً أمام هذا الزحف الوافد، وعلى الرغم من استفادة كثير من الأدباء الشباب بخبرة الغرب وتعدد فنونه، وقواعد العرض والأداء؛ إلا أنهم لم يستغلوا ذلك لخدمة أصالتهم، ولم يحافظوا عليها بالقدر المطلوب؛ حيث انسلخ بعضهم عن مورثاتهم الفكرية، وقدموا أدباً غريباً عن المجتمع يحمل سمات الغرب وثقافته بحروف عربية وأسلوب عربي.

وبناء عليه فقد تمت ترجمة العديد من الأفكار الغربية من خلال الأعمال الأدبية الحديثة، وتحويلها إلى أعمال درامية تحمل ثقافة الغرب وعاداته أكثر مما تحمله من أصالة الأمة وقوانينها، فاتجهت الكثير من الروايات الأدبية والقصصية نحو الموضوعات المثيرة للشباب، ونحو القضايا الهامشية من مواقف الحب والغرام والاستعراض الغنائي الراقص، بينما لا تجد في المقابل الكثير من معاني القيم العالية والأصالة العربية والإسلامية والعادات الشرقية مكانها اللائق في هذه الأعمال التي سادت أجهزة الإعلام المرئي في البلاد العربية

والإسـلامية؛ بل كانت المحاربة والرفض لكثير من القيم والمثل العليا ومحاربتها على اعتبار أنها قواعد رجعية يجب التخلص منها[١].

ولما كانت الدراما سواء في مجال السينما أم الإذاعة أم التلفاز تصدر عن الإنتاج الأدبي من قصـص وروايات حديثة، فقد تسـربت هذه الأفكار الجديدة المتأثرة بالفكر الغربي إلى عالمنا الإسلامي تحت شعار الحداثة والتجديد.

## الالتزام وفن الرواية الأدبية:

تعد الرواية الأدبية والإنتاج المسرحي بصفة خاصة ضرباً من ضروب الفن بكل المقاييس؛ لذا فإنها تخضـع لضوابط الدعوة الإسـلامية عندما يراد تقديمها لمجتمع مسلم؛ بما يجعل أحداثهـا ومضـامينها خدمة للحياة الإسـلامية تمثل واقع الأمـة في مجتمع يلتزم هدى الله تعالى، وتتقيد بالعنصر الأخلاقي كما يقول الأستاذ أحمد أمين: " إن الروائيين العظماء في العـالم كانوا أخلاقيين، واهتموا كثيراً بالمعاني الخلقية، ولكـن يجب على الروائي ألا ينقلب واعظاً؛ فكل الفن العظيم يجب أن يكون أخلاقياً.

ومـن ذلك تتأكد حقيقة الالتزام بضـوابط الدعوة الإسـلامية في كافة مجالات الفنون، وفي مقدمتها أدب الدراما وبرامج الإعلام بصـفة عامة؛ حيـث يحمل العمل أهدافاً للبناء، وغاية لدعم القيم والمثل العليا، وخدمة عقيدة الأمة ومبادئها وثوابتها الأساسية. وليس هذا الالتـزام نقيضـاً للحرية، بل هو معظّم لها؛ حيث يذكر الروائـي الأمريكي تورمان مانر "أن الالتزام هو بمثابة طوق النجاة في خضـم القيم المتصـادمة في عالم اليوم صـداماً أدى إلى الفوضى، لذلك يجب أن تدين بالولاء لفكرة واحدة أو لحقيقة واحدة، فمن خلال هذا الولاء وحده يمكننا أن نتعلم شيئاً وأن نقترب من إمكانية الرؤية الكاملة"[٢].

وإذا كان هـذا هو مفهوم أديب أمريكي غير مسـلم؛ فإنه حري بالكاتب المسـلم والفنان المسـلم أن يلتزم بمنهج الإسـلام، فهو يحمل عقيدة متميزة يمارسـها ويعيشها ليس تطوعاً ولا مجاملـة، إنمـا هي تكليف شـرعي حمله الله أمانتهـا، وهو مكلف بالتعبـير عنها ليحمل للناس شريعة الله في ضوء عقيدته ونور شريعته السمحاء. ولابد أن يكون هذا الالتزام نابعاً

(١) محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٧م، ص٣٥٢

(٢) عبد الله العويشق، الأدب في خدمة الحياة والعقيدة،، بيروت، ١٩٧٠م،ص١١٠

من أعماق النفس، وبذلك فإن الأدب يكون منضبطاً بقواعد الدعوة الإسلامية وأصولها، متصلاً اتصالاً وثيقاً بالعقيدة، وكل أدب بعيد عن هذه الضوابط فهو أدب بعيد عن الحياة الإسلامية.

ومما يجدر ذكره أن العلاقة وثيقة بين الفن والعقيدة ولا تعارض بينهما، كما يقول الدكتور عز الدين إسماعيل: "لم تخل أعمال الفنان الصادق في أي وقت من أن تكون كذلك تعبيراً عن عقيدة ما، ولقد تأكدت منذ وقت مبكر في تاريخ الإنسان العلاقة بين الفن والعقيدة"(١).

## حاجة أدب الدراما للالتزام الإسلامي:

إن المسلم في كل أعماله وأقواله إنما يكون ملتزماً بعقيدته مهتدياً بما أمر الله به وبما جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وعن مالك رضي الله عنه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"(٢)، وكانت وصية رسول الله ﷺ للأمة التمسك والالتزام الكامل بسنته ﷺ وسنة الخلفاء المهديين من بعده؛ حيث يقول ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً.. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها.. وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"(٣).

وهكذا يتبين أن الالتزام في المنظور الإسلامي هو أمر عبادة وطاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ، وإخضاع الأفعال والأقوال لأحكام الحق سبحانه: "والأدب قول، والكلمة أمانة محرضة على الفعل باعثة عليه، فليس من حق الأدب أن ينساق إلى أي معنى، وضيعاً كان أو رفيعاً، حقاً كان أو باطلاً، بشروط الجودة الفنية.

(١) د.عزالدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر، الدار العصرية للتأليف، ١٩٦٦م، ص١٧

(٢) الإمام مالك بن أنس، الموطأ، المكتبة العصرية، كتاب القدر، حديث رقم ١٦٦٢، ص٥٠٢

(٣) أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني، سنن أبي داود، حديث رقم٤٦٠٧، القاهرة، دار الحديث.

إن الأديب الذي يمتلك الأدوات الفنية ويجودها هو فنان مجيد، وقد يكون بالمعايير الفنية فحلاً، ولكنه حتى يكون أديباً إسلامياً لابد أن تلتقي في إنتاجه الرؤية الفكرية النابعة عن تصور إسلامي للفن، وأن يعتنق المعنى الكريم باللفظ الرشيق والقيم الخيرة الفاضلة بالأسلوب المبهج المتميز.. إن الالتزام الأدبي شامل لكل ضروب الكلام سواء كان شعراً أو قصة أو مسرحية، حيث إن كل أشكال الكلمة في المنظور الإسلامي هي موضع الأمانة والمسؤولية، وهي رسالة ذات شأن ولابد من أن توظف في خدمة الحق والخير والقيم الفاضلة"[1].

إن الحاجة ملحة لتوظيف ملتزم للرواية الإسلامية في وسائل الإعلام المعاصرة وفي مقدمتها السينما والتلفاز، ولاسيما قد أصبح الفضاء مفتوحاً الآن، ولم يعد بالإمكان الحجر على أي فكر مع انتشار الشبكات المتعددة، ولم يعد للمسلمين أي عذر في التقصير عن الأخذ بالأسباب؛ حيث أصبحت الفرصة متاحة لنشر دعوة الله عبر فنون المسرح المختلفة، ومن خلال وسائل الاتصال الحديثة.

إن كثيراً من القنوات الفضائية لترحب بالإنتاج الفني بأشكاله العديدة لحاجتها لمواد إعلامية على مدار الساعة إذا توفرت لها عناصر الجودة الإعلامية، وما نلمسه اليوم من ظهور أعمال كانت محظورة، فأصبحت تبث من قنوات ومنافذ أتاحت لكثير من العلماء الذين كانت تحجب عنهم أضواء الإعلام، فأصبحوا فرساناً لقنوات مشهورة[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الالتزام لا يعني أن الأدب الإسلامي مجرد وسيلة وعظ وخطابة دينية.. فالأدب الإسلامي أدب قبل أن يكون دعوة إلى خير أو حرباً على شر. وليس في أخلاقية الأدب الإسلامي ما يقيد حركة الأديب، ولا ما يعوق انطلاقه أو يقيد خياله، عندما يغترف من نبع الإسلام فلا يضيق آفاقه أو لا يقص أجنحة الخيال، لأن الإسلام ليس كغيره من الأديان والعقائد الأخرى محبوساً في أمور العبادة والعقيدة وعلاقة الإنسان بخالقه، وما شاكل ذلك من قضايا الإيمان البحتة، بل للإسلام شموله واتساعه، فهو دين الحياة جميعاً، فالأديب المسلم يمكنه بسهولة التحرك في ساحة الحلال الحسن، وفي ساحة المباح غير الممنوع، مبتعداً عن ساحة الحرام المحظور.

(١) د. وليد قصاب، في الأدب الإسلامي، دار القلم، ط١، ١٤١٩هـ، ص١٠١

(٢) فريد جوهر، مقابلة عن طريق شبكة الأدب الإسلامي.

إن جميع تجارب الحياة الإنسـانية هي مادة صالحة للأدب الإسلامي سواء كانت قضية حياتية أو عقدية أو فلسفية أو غيبية، فكلها في حاجة إلى الأدب الإسلامي ليطرح فيها رأيه، ولاسـيما بعد أن عرضت الآداب الأخرى ذات التوجهات المخالفة للإسلام تصورات مغلوطة عن كثير من هذه القضـايا مما يتطلب التصـحيح وفق الرؤية الفكرية السليمة التي يقدمها الإسلام مهتدياً بالأسلوب العف النظيف الذي لا يخدش الحياء حتى ولو كان معبراً عن أمور خاصة معينة[1].

ويظـل القرآن الكريم هو النموذج الأمثل والأعلى في طهارة الكلمة ونظافة التعبير، فقد عبر عن خصوصـية العلاقة بين الرجل والمرأة في أكثر من موطن منه، وعبر عن رغبة ابنة شـعيب المشروعة في موسى عليه السـلام، وعن مراودة امرأة العزيز غير المشروعة ليوسف عليه السـلام، وعن تطلع قوم لوط الدنيء للملائكة.. وغير ذلك من مواقف، في لغة لا ترى العذارى فيها حرجاً عند سماعها قرآناً يتلى[2].

وعلى ذلك فلابد من إنتاج أدبي يحمل وظائف تثري الحياة الإنسانية بالتجربة والخبرة والتوعيـة والتوجيه السـليم، وتثير الهمم، وتوقظ المشـاعر الطيبة مـن دون أن يغفل جانب الجمـال والإمتاع بمـا يحقق للنفس الإنسـانية الرضـا، ويتيح لها الاسـتفادة من الخبرات الاجتماعية والتزود بقيم الخير والحق..

إن الإنتاج الأدبي- ولاسـيما في مجال الدراما- يتطلب مضـامين أساسية تجمع مطالب النفس الجادة،وما تعيشـه من ظروف وأوضـاع الكد والتعب ومواقف الصـراع مع مطلوبات الحياة، وبين طبيعة الإنسان في ميله إلى ساعات من اللهو البريء والترويح والتسلية والبسمة المعبرة ابتعاداً عن مواقف الحزن والشدة..

ويتأكد هذا المفهوم بصـفة أساسـية في الإنتاج الأدبي عندما يلتزم بالإسـلام والذي يتهمه أعداؤه- ومن يجهله- بأنه دين يحارب متع الحياة ويدعو إلى مواقف الحزن والكآبة والشـدة، ولا يعنى بمطالب النفس الإنسـانية من حيث الترويح والتسـلية والتسرية وهذا

(١) د.وليد قصاب، في الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص٥٨-٦١

(٢) د.أحمد محمدعلي، الأدب الإسلامي ضرورة، نشر رابطة الجامعات الإسلامية، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٨٤

ولا شك اتهام تدحضه آيات الله في كتابه العزيز: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة:١٨٥). وتؤكد عليه سنة رسول الله ﷺ كما جاء في حديثه ﷺ حيث قال: "إن الله تعالى رضي لهذه الأمة اليسر وكره لها العسر"[١].. إن الإسلام يضع قضايا الإنسانية كلها في ميزان العبودية لله رب العالمين لا يفصل بين ما هو للحياة الدنيا والحياة الآخرة، وهكذا يحقق الالتزام بالإسلام عدلا بين الطبيعتين الروحية والمادية وفق توازن، دون تطرف أو مغالاة[٢].

## الرواية الأدبية من الكتاب إلى الشاشة:

تعتمد وسائل الإعلام المرئية على ما يصدر من روايات وقصص يكتبها أدباء متخصصون، وذلك بغرض تحويلها إلى مسلسلات أو سهرات برامجية في صورة أعمال درامية، هذا بجانب ما قد يكتب خصيصاً للعمل الإعلامي المرئي، ويتسلمه المنتج والمخرج من المؤلف مباشرة دون طباعته في كتاب أو إصداره في مجلة، حيث يخضع الإنتاج الروائي لعمليات إعداد وتحضير ومعالجة وفق متطلبات تقنيات الوسيلة الإعلامية التي سيعرض عليها (تلفاز/ سينما)، ويعرف في هذه الحالة بالنص الدرامي الذي يتضمن عنصرين أساسيين: قصة، وشخصية. أما باقي شخصيات وأحداث الرواية الأصلية فتستخدم في النص الدرامي لتأكيد القصة الرئيسية وإبرازها فقط؛ حيث يتم إبعاد أي شخصية من النص الأصلي ما لم يكن لها علاقة تحتاجها الشخصية الرئيسية، ومع ذلك فإن القصة المرئية كثيراً ما تتضمن خطوطاً ومسارات متعددة، تقود جميعها نحو النسيج العام الذي يؤدي إلى ما تسعى إليه الرواية، والحرص على البناء القصصي من حيث البداية والنهاية والصراع..

ولعل في ذلك ما يتيح لغير المؤلف التدخل في إحداث تغييرات جوهرية في سير أحداث الرواية المكتوبة وتحديد شخصياتها، والتي قد ينتج عنها اختلافات في المضمون الرئيسي الذي كان يسعى إليه مؤلف الرواية؛ لذا فإن تحويل أي رواية إلى عمل درامي في الوسيلة المرئية غالباً ما يتطلب تفاهماً ونقاشاً بين كل من الأديب الكاتب للرواية،

(١) التفسير في شرح الجامع الصغير، الإمام المناوي، ٢٥٩/١

(٢) عفيف طبارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، ط١٦، ١٩٧٧م، ص٦٣-٦٥

والمنتج، والمخرج؛ بغرض تحقيق تقارب الآراء حول ما يجب عمله ليصبح النص المكتوب عرضاً مرئياً.

وعلى ذلك فقد قدم التلفاز ومن قبله السينما عدداً كبيراً من الروايات الأدبية التي كتبها أدباء معروفون بجانب اختيار أحداث تاريخية، وشخصيات علمية وقيادية، وسير ذاتية قام عليها كتاب متخصصون لتصبح فيما بعد أفلاماً وتمثيليات قصيرة وطويلة تعرض على المشاهدين. وقد حظيت كثير من الروايات والقصص بأن تكون مادة للأعمال الدرامية وتم إنتاجها في صورة مسلسلات وأفلام وجد الكثير منها إقبالا من المشاهدين، مثل ثلاثية نجيب محفوظ، وروايات محمد عبد الحليم عبد الله (شمس الخريف- لقيطة- بعد الغروب)، والعديد من روايات إحسان عبد القدوس، وصلاح جاهين وغيرهم، بل إن هذا اللون من الروايات كانت له الغلبة في الظهور أعمالا درامية لما تحتويه من مشاهد وحوارات تشبع رغبات مرتادي ومشاهدي السينما في الوقت الذي يسعى فيه منتجوها إلى الانتشار والربح المادي على حساب القيم والأهداف التربوية العالية.

## الرواية الإسلامية في الإعلام المرئي:

ظهرت الرواية الإسلامية عملا دراميا في السينما متأخرة عن غيرها من الروايات الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى موقف بعض علماء الدين الإسلامي من الإعلام عامة والسينما والتلفاز على وجه الخصوص، وما بدا من إحجام بعضهم عن التعامل مع هذه الوسائل وإثارة الشبهات حولها؛ مما جعل الميدان واسعاً أمام مؤلفين ومنتجين ومخرجين غير ملتزمين بالإسلام فكراً، بل أحياناً غير ملتزمين به سلوكاً أيضا...

ومع الصحوة الإسلامية المعاصرة وأمام الثورة الإعلامية وثورة الاتصال وتأثيرها المتنامي في المجتمع الإنساني عامة اتجه الرأي بحثاً عن موضوعات هادفة تخاطب طبيعة الفطرة الإنسانية مما لفت الأنظار نحو الرواية الإسلامية، والتي كانت متوافرة بحمد الله على يد أدباء ملتزمين بدينهم عاملين لدعوتهم أمثال الداعية الأديب الدكتور أحمد الشرباصي - يرحمه الله- والذي يرجع إليه الفضل بعد الله سبحانه لظهور فيلم هجرة الرسول ﷺ، حيث تبنى الشيخ الشرباصي إعداده فنياً وعلمياً، وقام بوضع تخيل لديكوراته (مناظره) وزخارفه، وملابس ممثليه، وما يتطلبه من (إكسسوارات)، ويُعد هذا الفيلم

بداية لروايات إسـلامية ترجمت ووظفت في التلفاز والسـينما نذكر منها على سـبيل المثال وليس الحصر:

**أولاً: من القصص القرآني:**

- مسلسل عن قصة يوسف عليه السلام.
- مسلسل عن قصة موسى كليم الله.
- تمثيلية أهل الكهف.

**ثانياً: من أحداث السيرة النبوية الشريفة:**

- على هامش السيرة- طه حسين.
- محمد رسول الله ﷺ- عبد الحميد جودة السحار.
- هجرة الرسول ﷺ- عبد المنعم شميس.
- فجر الإسلام- عبد الحميد جودة السحار.
- انتصار الإسلام- أحمد الطوخي.
- الرسالة- إخراج مصطفى العقاد
- فرسان الله- أمينة الصاوي.

**ثالثاً: الصحابة والتابعون:**

- فيلم خالد بن الوليد- أحمد الشرباصي.
- بلال بن رباح- أحمد الطوخي.
- حدود الله (عن قصة فاطمة بنت الأسود المخزومية).
- قلوب مؤمنة (عن قصة الصحابي خبيب بن عدي).

**رابعاً: من التاريخ الإسلامي:**

- مسلسل: عمر بن عبد العزيز.
- مسلسل: الإمام الشافعي- قصة أحمد علام.
- مسلسل: السيد البدوي - بيرم التونسي (وفيه كثير من الفساد والانحراف).



obeikandl.com

- مسلسل: الحب الإلهي - عن قصة رابعة العدوية[1].
- مسلسل: الشيماء - عن قصة شادية الإسلام- علي أحمد باكثير.

وقد تميز كل من الأديبين الأستاذ علي أحمد باكثير والدكتور نجيب الكيلاني (رحمهما الله) بقسط مقدر من الروايات الإسلامية، والتي وجدت طريقها للمشاهد من خلال السينما ومسلسلات التلفاز نذكر مما أنتجه الأستاذ باكثير[2]:

- القادسية، إنتاج مؤسسة السينما- ١٩٨٢م.
- واسلاماه، إنتاج رمسيس نجيب - ١٩٦١م.
- مسمار جحا، إنتاج أنور وجدي-١٩٥٢م (سحب هذا الفيلم بعد أسبوعين من عرضه).
- سلامة القس، إنتاج توجو مزراحي - ١٩٤٥م.

أما الدكتور/ نجيب الكيلاني فقد قدم للإعلام العديد من الروايات نذكر منها:

- ملكة العنب.
- حكاية جاد الله.
- حبيبتي سراييفو.
- ليل وقضبان- عن رواية ليل العبيد ١٩٦٤م.
- الليل الموعود- وتحولت لمسلسل إنتاج مصري.

وقد تميز الكيلاني بقدرته على إخراج الرواية، يطوف بها ومعها خارج حدود بلده، فكان مع ثوار نيجيريا في "عمالقة الشمال"، وفي إثيوبيا في "الظل الأسود"، ودمشق في "دم لفطير صهيون" و"على أسوار دمشق"، وفي فلسطين "عمر يظهر في القدس"، وفي أندونيسيا في "عذراء جاكرتا" وتركستان في "ليالي تركستان".

وقد قيل عنه الكثير من أنه منظر الأدب الإسلامي؛ لما تحمله أعماله الروائية من ملامح نظرية أدبية لها حجمها وشواهدها القوية، والتي عززتها دراساته حول "آفاق الأدب

(١) مجلة المجتمع،العدد١٤٩٨، بتاريخ٢٧/٤/٢٠٠٢م، الكويت.

(٢) موقع باكثير في السينما- إنترنت.

الإسـلامي"، و"الإسـلامية والمذاهب الأدبية"، و"الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق"، و"تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية"[1].

وإذا كان لـكل من علي أحمد باكثير و نجيـب الكيلاني مثل هذا الجهد المقدر في تقديم الروايـة الإسـلامية الملتزمة بالأدب الرفيـع والأخلاق والقيم، فإن عـدداً كبيراً من الكتاب والرواة عملوا في نفس المجال، وقد ظهر لبعضهم إنتاج في الإعلام، وبعضهم لم يجد الفرصة بعد!.

وفي هذا المجال لابد من الإشـارة إلى ما قام بـه بعض الدعاة والعلماء من تبني الرواية الإسـلامية وتحويلهـا إلى عمل إعلامي مرئي سـواء مـن أجهزة السـينما أو التلفاز أو على خشبة المسرح.

ونذكـر هنا ما قام به الدكتور أحمد الشرباصـي- يرحمـه الله- والذي تبنى فكرة إنتاج الروايـة الإسـلامية ابتداء مـن فيلم هجرة رسـول الله ﷺ، وفيلم فجر الإسـلام ١٩٧١م المأخوذ عن قصـة الكاتب الأديب عبد الحميد جودة السـحار. وقد حرص على دعوة شـيخ الأزهر فضيلة الدكتور محمد الفحام لحضور التصوير، فأناب عنه وفداً من رجال الأزهر.

ولعـل في مثـل هذه المبـادرة من علمـاء لهم مكانتهـم الدعويـة والعلمية ما يشـير إلى أهمية مسـاهمة الدعاة في مجال فنون الإعلام ولاسـيما الرواية المرئية. يقول الشيخ أحمد الشرباصـي "على عالم الدين أن يتفنن- وعلى رجل الفن أن يتدين!"، ولقد خاض فضـيلته -يرحمه الله- هذه التجربة، واسـتفاد من فريق المسـرح والتمثيل بجمعية الشباب المسلمين في تمثيل الأدوار وأداء المشاهد.

## موجهات التوظيف الإعلامي للرواية الإسلامية:

عادة تنطلق الرواية الإسلامية من فكر أديب ملتزم بدينه وعقيدته، أو على الأقل ليس له مواقف سلبية حيال الدعوة الإسلامية؛ حيث إن الإنتاج الأدبي عندما يكون في خدمة الدعوة والعقيدة فإنه يكون مهتدياً بأدب الإسلام وشرائعه، وبالتالي فإن العمل الروائي الصادر عن مثـل هـذا الاعتقاد لابد أن يلتزم هدى الدين وموجهاته عندمـا يتحول إلى عمل إعلامي في

(١) أون لاين، محمود خليل،( الكيلاني منظِّر الأدب الإسلامي)



openkanal.com

صورة مسلسل أو تمثيلية. ويشمل ذلك الأحداث والمواقف والحوار وشخصيات الرواية، حيث إنهم يقومون بدور الدعاة، يلزمهم ما يلزم الداعية المسلم من السلوك المستقيم والمظهر الطيب والسمعة الحسنة.. والكاتب الروائي عندما يقدم عملاً يتصف بالإسلام فإن عليه تحري الدقة والأمانة في تناوله للقصة أو الرواية وموضوعاتها، وسرد الأحداث عند المعالجة الإعلامية، سواء كان ذلك عن طريق الفكرة أم عن طريق تناول المادة العلمية التي تمثل مضمون الرسالة المطلوب تحقيقها، وذلك باعتماد المصادر الأساسية الشرعية والمراجع المعتبرة الموثوقة، من دون إخلال بمضمونها الفكري بما يحول دون نقل معلومات خاطئة تقود إلى مدلولات ومفاهيم خاطئة..

إن القائم على رواية إسلامية توظف إعلامياً مطالب بالموضوعية والنزاهة والأمانة في نقل الأحداث وتحقيق الروايات، مع الحرص على نقل القيم والتعاليم الشرعية كما جاءت في مصادرها الموثوقة.. فالروائي الأديب يقدم إنتاجه وفكره ليحملها المنفذ الإعلامي بكل أمانة وموضوعية باعتبار أن العمل في هذه الحالة إنما هو أمانة في حد ذاته يحملها المرسل الذي يأمره الله بأدائها سليمة حيث يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾( النساء: ٥٤)، وأن يتم ذلك بعيداً عن هوى النفس أو عرض الدنيا الذاتي. قال تعالى: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ ﴾ (النساء).

إن الرواية الإسلامية عندما توظف في وسيلة إعلامية إنما تكون بمثابة دعوة للعامة والخاصة تقود الناشئة وعامة أفراد المجتمع ومثقفيهم نحو تفكير مستنير يحرر العقل المسلم من سلبيات الضلال والشعوذة والانحراف، وذلك بما تقدمه في صورة تمثيليات ناجحة لها قدرة الإمتاع وجاذبية المشاهدة، فترتفع بالفكر الإنساني والعقل البشري إلى مستوى القيم العليا المستقيمة والمعاصرة البصيرة لمستحدثات القضايا العلمية والثقافية، وخصوصاً إذا ما التزمت المقومات الأساسية التي سبقت الإشارة إليها في هذه الورقة.

لقد أصبح التلازم بين الأدب والإعلام أمراً واقعاً ومطلباً حيوياً، ويتأكد ذلك في مجال المواد التمثيلية، والتي تعتمد في معظمها على الرواية بكل أبعادها وأشكالها معبرة عن فكر الأديب.

## مضامين إعلامية للرواية الإسلامية:

لما كانت الفنون التمثيلية تمثل وسيلة أساسية للترويح والتسلية بصفة عامة فإنها أيضاً تمثل جانباً توجيهياً وتثقيفياً للمتلقي سواء كان قارئاً أم مشاهداً؛ مما يتعين التزامها بمضامين هادفة تحقق تفاعل المجتمع وتعامله بأحداثها. ويتأكد هذا الالتزام عندما تصدر عن فكر إسلامي تشغله هموم الدعوة إلى الله لهداية البشر إلى طريق الصلاح والخير.. الأمر الذي يتطلب موجهات أساسية يسعى إليها الأديب المسلم عندما يعرض للكتابة الروائية. ومن بين هذه المضامين يمكن الإشارة إلى ما يأتي:

أولاً: أن يركز المضمون على مقاصد الشريعة الإسلامية باعتبارها الموجه الصالح للحياة الإنسانية بما يصبغ كافة الأحداث والمواقف والمشاهد بصبغة المعروف الذي يُرجى، وأن المنكر تأباه النفس وترفضه، فيقدم الحلال الذي أحله الله تقديماً يرغبه المتلقي، ويقدم المنكر على حقيقته البغيضة الكريهة بما يتيح إنتاجاً يدعو ويحث على الفضائل ومكارم الأخلاق وصلاح العقيدة واستقامة السلوك، ويرفض الفن الذي يحمل فساد الفكر وانحراف الفطرة[1].

ثانياً: تأكيد مضمون حسن التوكل على الله في جميع الأعمال والتصرفات والابتعاد عن التواكل الذي لا يعتمد على إيمان ومقصد سليم، مع ربط ذلك بهدي الإسلام في الأخذ بالأسباب، وبذل الجهد والعمل المخلص، ومن ثم الرضاء بقدر الله تعالى في جميع الأحوال والمواقف.

ثالثاً: إحياء مضامين الإخاء الإنساني والتعارف والترابط بين أفراد المجتمع، وأهمية التعاون بين الناس، ورفض أسباب الخلاف والنزاع سواء على مستوى المجتمعات المحلية أم الدولية بما يحقق مفاهيم السلام الاجتماعي، والأمن في البلاد، ويحقق معاني الوحدة الإسلامية.

رابعاً: تأكيد مضمون كرامة المرأة ومكانتها الاجتماعية، وحقها في الرعاية والحماية والتراحم والمودة، ويتحقق ذلك بالابتعاد بالمرأة عن مظاهر الانحلال، ومشاهد العري، ومواقف الإغراء حتى يتحقق الحفاظ على كرامة المرأة بصفتها إنسانة كرمها الله تعالى.

(١) د.إسحاق عبد الله السعدي، تميز الأمة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ص٧٥٦-٧٥٧

خامساً: عرض مضامين الشريعة الإسلامية ومقاصدها في كافة أحكام الأحوال الشخصية من زواج وطلاق، وتعدد زوجات، وحضانة أطفال؛ بما يحول دون ما انساقت إليه بعض الأعمال الأدبية الدرامية من شبهات باطلة في هذه المجالات الأسرية المهمة.

سادساً: إحياء مضمون العمل والكسب الحلال، والابتعاد عن أساليب النصب والاحتيال في طلب الرزق، مع تأكيد معاني القناعة والرضا في غير مذلة لدنيا أو لشهوة عابرة بما يستنكر معه سلوك النصب والاحتيال والاختلاس، وما يتبع ذلك من أعمال القتل والسرقة والتجارة المحرمة كوسائل للثراء السريع وفق ما جرت عليه كثير من الأعمال الدرامية اليوم.

سابعاً: إحياء معنى الحياء، وعدم الإسراف في مسلك الفحش والرذيلة باعتبار أن الحياء قيد ضابط للغرائز الإنسانية المنحرفة.

ثامناً: التأكيد على مضمون الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر، والجدل والمناقشة بالتي هي أحسن، بما يحول دون الاعتداء على النفس، أو يشيع روح الخوف في النفوس، ويزعزع قواعد الأمن في المجتمع. ويدخل في ذلك مضمون حرمة النفس الإنسانية والاعتداء عليها بالقتل أو السلب أوالاختطاف أو أي صورة من صور الاعتداء الظالم.

تاسعاً: إحياء مضمون قيمة الوقت وضرورة استثماره بما يعود بالنفع والفائدة. وهذا أمر حرص عليه الإسلام كثيراً فنظر إلى قتل الوقت وضياعه فيما لا يفيد على أنه ضياع للفرد والجماعة، بينما في استثماره في منهج الدين أمر يتطلب مداومة الجهد وبذل الطاقة وعدم الاسترخاء. إن ضياع وقت المسلم أمام برنامج سلبي يفتقر إلى المضمون الهادف البناء، يعتبر انشغالا بباطل. وكما قيل: إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل.

عاشراً: مضمون الاحترام والتقدير لكل نفس إنسانية باعتبارها خلقا من خلق الله عز وجل، وذلك بالابتعاد عن مواقف السخرية والاستهزاء واللمز، وخلع ألقاب منفرة على الآخرين، كما يحمل هذا المضمون احترام المهن المختلفة، أو تقدير العمل والعمال مهما كانت طبيعة عملهم، والابتعاد عن تحقيرهم. فقد جرت العادة بالسخرية من بعض الطوائف، وأصحاب بعض المهن المتواضعة، في بعض المسلسلات أو التمثيليات التي تنتج في مجال الترويح المعاصرة.

حادي عشـر: مضمون السعادة والتبشير والبعد عن الحزن والهم ومواقف التنفير، والتشاؤم والدعوة إلى القنوط والعبوس؛ حيث إن النفس الإنسانية تتوق لما يسعدها عندما تتجه إلى برنامج ترويحي يشـيع البسـمة والبهجة في صـدور المشـاهدين. ولقد كان رسول اللهﷺ هاشـاً باشـاً في وجوه أصـحابه، لا فظاً ولا غليظاً؛ قـال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ (آل عمـران)، وهذه دلالة تقود إلى حب الابتسامة والابتعاد ما أمكن عن مواقف الكدر والحزن.

ثاني عشـر: دعم مفاهيم ومضامين الصـدق، فليس معنى الترفيه والابتسامة أن يلجأ الناس إلى مضـامين الكذب، فليس من اللائق أن تكذب لتُضـحك الناس، فقد حذر رسـول اللهﷺ من الكذب لتضـحك الناس: "ويلٌ للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب، ويلٌ له، ويلٌ له!"(١).

بهذا تتضـح تلك العلاقة التي تربط طبيعة هذا الدين بطبيعة الحياة الإنسـانية، ولاسيما في مجال من مجالاتها الدنيوية والترويحية، حيث إن الإسـلام لا يقف حائلاً دون متع الدنيا، ولكن يبيحها وفق قواعد وأصول تضمن صلاح الإنسان، وتحقق هدفه في العمل الإيجابي..

إن الرواية الإسـلامية عندما توظف إعلامياً تصبح نبعاً صـافياً نظيفاً ترتوي منه برامج التمثيل خاصة والبرامج الإعلامية بصفة عامة، وستكون بعون الله أداة دعوة صالحة تخاطب الفطرة السـليمة.. ولعلها دعوة صـريحة لأدباء المسـلمين ومفكريهم للاسـتفادة من وسـائل الإعـلام المتطورة ليحملوا الناس على كلمة الصـواب، ويفتحوا أمامهم أبواب الخير وصـدق رسـول الله ﷺ حين قال: "إن من الناس ناسـاً مفاتيح للخير، مغاليق للشـر، وإن من الناس ناسـاً مفاتيح للشـر مغاليق للخـير.. فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخـير على يديه.. وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه"(٢).

(١) ابن الأثير الجزري، جامع الأصول، حديث رقم٨١٨٦، مكتبة دار العلوم، ١٩٧٢م

(٢) صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني، حديث رقم٢٢١٩، ص٢٤٧